وزارةُ الثَّقافَة
الهيئة العامّة السّوريّة للكتاب
مديرية منشورات الطّفل

مكتبة الطفولة

٧٧

الأميرةُ الضِّفدعة

حكايةٌ شعبيّةٌ من الفولكلور الرّوسيّ

ترجمة: د . هاشم حمادي

رسوم: رامز حاج حسين





مكتبةُ الطّفولة

سلسلة قصصيّة موجّهة إلى اليافعة

رئيس مجلس الإدارة

وزيـــرةُ الثَّقافـــة

الدكتورة لبانة مشوّح

الإشراف العامّ
المدير العامُّ للهيئة العامّة السّوريّة للكتاب
د. ثائر زين الدين

رئيس التحرير
مدير منشورات الطفل
قحطان بيرقدار

الإشراف الطّباعيّ
أنس الحسن

الإخراج الفنّي
حنان الباني

آب ٢٠٢١م

الأميرةُ الضِّفدعة
حكايةٌ شعبيّةٌ من الفولكلور الرُّوسيّ

ترجمة د. هاشم حمادي

رسوم: رامز حاج حسين

تَعالوا نُلوِّنْ مَعَاً:

أَصْدقائي!

في القِصَّة رُسومٌ، أسهموا معنا في تلوينها لتصيرَ أحلى.



عاشَ في إحدى الـمـمـالك القديمة ملكٌ وملكة، ولهما ثلاثةُ أبناء، يُكِنّانِ لهم كلَّ الـحُـبَّ والحنان، وكان الأبناءُ يُـحبُّونَ والدَيهم، ويَـحتَرمونَـهُـما.

ذاتَ مرّة جمعَ الـملكُ أبناءَهُ الثلاثة، وقالَ لهم:

أبنائي الأعزّاء! لقد أصبحتُـم رجالاً أشدّاء، وأودُّ أن أفرحَ بزواجكم، وأنْ تُرزَقُوا أولاداً أُداعبُهم، وقد بلغتُ من العمر عتيّاً، فليأخُذْ كلٌّ منكم قوسَهُ، ويُطلِقْ منها سهماً، وحيثُ يقع السهـمُ، تصبح ابنةُ صاحبِ البيت زوجةً له.

أطلقَ الأخُ الأكبر سهـمَهُ، فسقطَ في حديقةِ قصر الوزير الأكبر عندَ قدَمَـي ابنتِه الـحسناء، وأطلقَ الأوسطُ سهـمَهُ، فوقعَ أمامَ بيت كبير التُّـجّار عندَ قدَمَـي ابنته الجميلة. وجاءَ دورُ الأخ الأصغر «إيفان»، فأطلقَ سهـمَهُ الذي شقَّ عنانَ السماء، ثـمّ هوى نحوَ الأرض، ولكُم أن تَتصوّرُوا مدى حُزنِه لـمّـا اكتشفَ أنّ سهـمَهُ وقعَ في مُستنقع قذِر، حيثُ تجلسُ ضفدعةٌ نقّاقة.

اقتربَ الأميرُ «إيفان» منها، وقالَ لها: كيف أتزوّجُكِ أيّـتُها الضّفدعة، وأنا أمير؟!

قالَ لهُ أبوه: خُذها يا «إيفان»! يبدو أنّ هذا قدرُك.

وهكذا تزوّجَ الأمراءُ الثلاثة: الأكبرُ بابنةِ الوزير، والأوسطُ بابنة التاجر، في حينِ تزوّجَ الأصغرُ بالضّفدعة النّـقّاقة.

وذاتَ يوم، استدعى الـملكُ أبناءَهُ الثلاثة، وقالَ لهم:

أودُّ أن أتناولَ خُبزاً أبيضَ طريّاً، فدعوا زوجاتِكم يَـخبِزْنَ لي بعضَ الـخبز الطازج لأتناولَـهُ على الفطور غداً.



عادَ الأميرُ «إيفان» إلى جناحِه، مُـتجـهِّـمَ الوجه، مُطرِقَ الرأس.

سألتْهُ زوجتُه: لـمـاذا الأميرُ حزين؟ هل سمعتَ من أبيكَ ما أغضبَك؟

- وكيفَ لا أحزنُ، وقد أمرَ الـملكُ بأنْ تَـخبِزَ كلٌّ من زوجاتِنا، نحن الثلاثة، خبزاً أبيضَ طريّاً لفطورِ الغد؟

قالت الضِّفدعةُ: لا تحزنْ يا عزيزي! نـمْ قريرَ العين، والصباحُ رباح.

لم يكدِ الأميرُ «إيفان» يغفو، حتّـى تحوّلتِ الضّفدعةُ القبيـحةُ إلى صبيّةٍ فائقةِ الـجمال، ووقفتْ في بـهـوِ القصر، ونادتْ:

يا خادماتي الـمـاهرات! جهِّـزْنَ لي من الخبز أفضلَهُ، وزَخرِفْنَهُ أجملَ زخرفة!

في الصباح فُوجئَ الأميرُ «إيفان» برؤية رغيفٍ أبيضَ ضخم في شكلِ قصر زاهٍ، فسُـرَّ بـمـا رأى، وحملَ الرغيفَ إلى أبيه الـملك، وهو يكادُ لا يُصدِّقُ عينيه.

تذوّقَ الـملكُ الأرغفةَ الثلاثة، وأُعجِبَ برغيف «إيفان» خاصّةً، حتّـى إنّهُ شكرَهُ عليه، وامتدحَ زوجتَه.

وفي اليوم نفسِه، قالَ الـملكُ لأبنائه: والآن، دعُونا نرَ مهارةَ زوجاتِكم في الـحياكة، فلتَـحُكْ لي كلٌّ منـهُـنَّ سجّادةً جميلةً في ليلةٍ واحدة.

دخلَ الأميرُ «إيفان» على ضفدعتِه، عابساً مُكفهـرّاً، فاستقبلَـتْهُ بالسُّؤال:

لماذا أنتَ حزينٌ يا زوجي العزيز؟! هل سمعتَ من أبيك كلمةً قاسية؟



– وكيفَ لا أحزنُ، وقد أمرَ الـملكُ بأنْ تَـحُوكَ كلٌّ من زوجاتِنا سجّادةً من الحرير في ليلةٍ واحدة؟

قالتِ الضِّفدعةُ، وهي تبتسـم: لا تحزنْ يا عزيزي! اخلُدْ إلى النَّوم، وغداً سيكونُ لكلٍّ حادثٍ حديث.

وكالبارحة، بعدَ أن غفا «إيفان» تـحوّلتِ الضِّفدعةُ إلى صبيّةٍ حسناء، ثـمّ صاحتْ بصوتٍ مرتفع:

هيّا يا حائكاتي الـمـاهرات! حتّى الصباح، ينبغي لكُـنَّ أن تَـحُكْنَ لي سجّادةً جميلةً كتلك التي كانتْ في غرفتي.

لـمّـا استيقظَ صباحاً رأى الأميرُ «إيفان» أمامَهُ سجّادةً حريريّةً مُزخرفةً بالرُّسوم والـخُيوط الذَّهبيّة الزاهية.

شكرَ الـملكُ ابنَهُ الأمير على هذه السجّادة البديعة، وأمرَ أبناءَهُ الثلاثة بأن يَـمثُـلُوا أمامَهُ غداً، كلٌّ برفقةِ زوجتِه، وذلكَ بـحُضورِ أفراد الحاشية جميعاً.

من جديد، عادَ الأميرُ «إيفان» إلى جناحِه، وهو أشدُّ حُزناً من البارحة، وسألَـتْهُ الضفدعة:

لـمـاذا أنت حزينٌ أيُّها الأمير؟ هل سمعتَ من أبيكَ أيَّ عتابٍ بشأن السّجّادة؟

– كيفَ لا أحزنُ، والملكُ يريدُ أن يرى كَـنّـاتِهِ الثلاث بحضور أفرادِ الحاشية؟



قالت الضّفدعةُ: لا تقلقْ يا عزيزي! غداً تذهبُ إلى أبيك وحدَك، وسألحقُ بكَ فيما بعد، وحينما تسمعُ صهيلَ الخيول وقرقعةَ المركبة فقُلْ للجميع: «لا تخافوا، فهذه ضفدعتي قادمة».

وفي الغد مثلَ الأخوانِ، الأكبرُ والأوسطُ برفقة زوجتَيْهما أمامَ الملك، بحضُورِ رجال البلاط جميعاً، ولمّا رأيا أخاهما الأصغرَ وحيداً شرعا يسخرانِ منه:

– لماذا لم تأتِ بزوجتِكَ يا «إيفان»؟! كانَ بوُسعِكَ أن تضعَها في جيبِك... ها ها ها ها... أم أنّكَ تغارُ على هذه الحسناء؟

فجأةً تردّدَ ما يُشبهُ قصفَ الرعد، وراحتِ الثُّريّاتُ المُتدلّيةُ من السَّقف تتراقص. دَبَّ الخوفُ في نفوسِ الحاضرين، ونهضُوا من أماكنِهم لتَبيُّنِ حقيقة الأمر، لكنَّ الأمير «إيفان» طمأنَهُم بقولِه:

لا تخافوا! هذهِ ضفدعتي، وهذه قرقعةُ مركبتِها، ووَقْع حوافر جيادِها.

وبالفعل، فقد توقّفتْ أمامَ القصر مركبةٌ فخمةٌ، تَجرُّها ستّةُ جياد مُطهّمة، ولمّا فُتِحَ بابُها خرجتْ منها صبيّةٌ حسناء.

اقتربَتِ الصّبيّةُ من الأمير «إيفان»، وتأبّطتْ ذراعَهُ، ثمّ انحنَيا أمامَ الملك.

بعدَ ذلكَ جلسَ الجميع إلى المائدة العامرة المُثقلَةِ بكُلِّ ما لذَّ وطاب، وأقبَلُوا على الطعام والشراب.

كانت زوجةُ «إيفان» الحسناء تشربُ من الكوب قليلاً، ثمّ تسكبُ بعضَ



الشراب في كُـمِّ يدِها اليُـمنى، وحينَ تتناولُ اللحـمَ تضعُ العظامَ في كُـمِّ يدِها اليُسرى، فلـمّـا رأتْـها سِلْفَتاها راحَتا تُقلِّدانِـها.

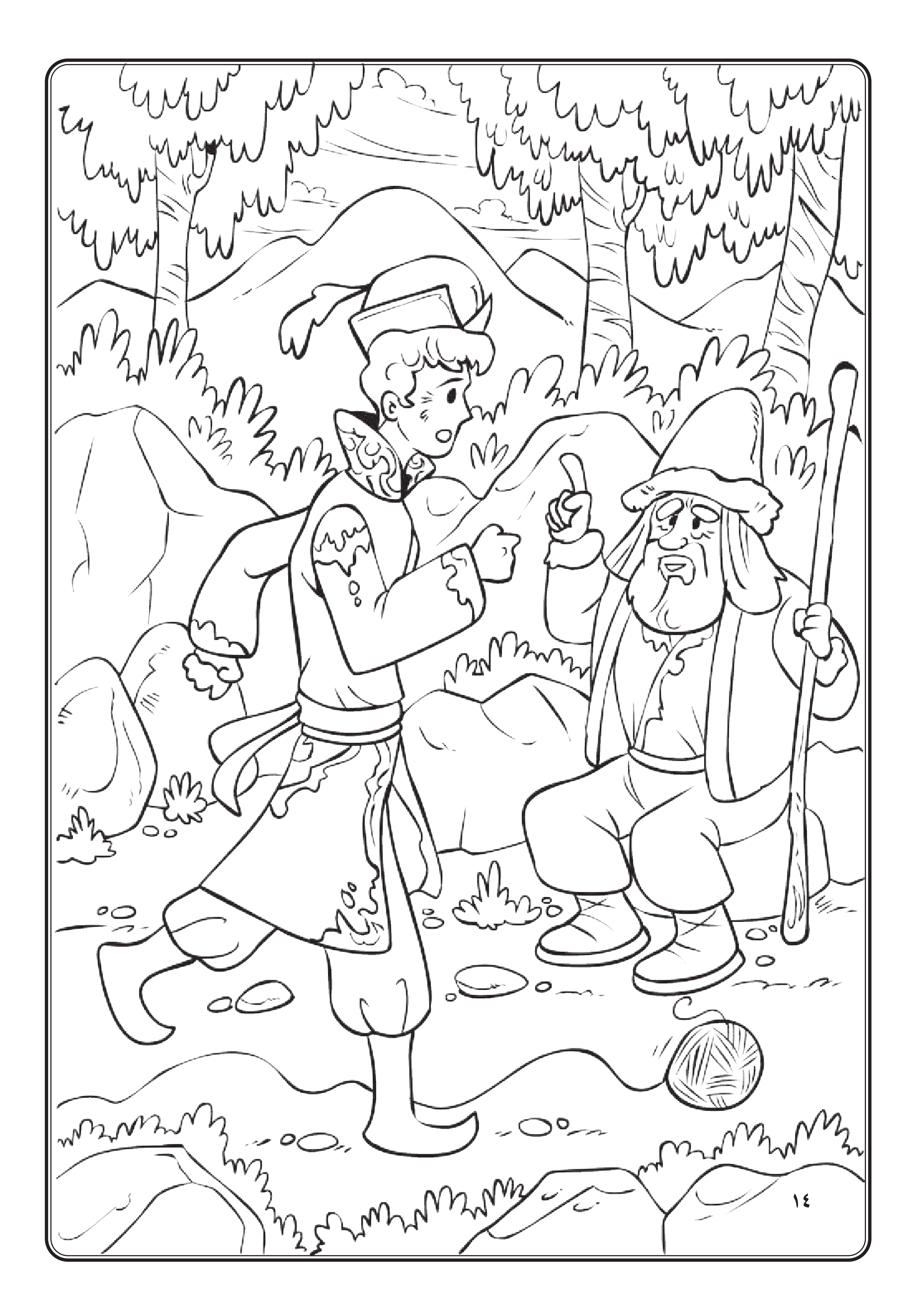
بعدَ الغداء، راحتْ ستُّ الـحُسْن ترقصُ معَ زوجها، ولـمّـا رفعتْ يدَها اليُـمنى انبـجستْ وسطَ القاعة نافورةٌ جميلة، ولـمّـا رفعتِ اليُسرى ظهرتْ في البُـحيرة طيورُ التّـمِّ البِيض، وهي تسبحُ برشاقة.

أُعجِبَ الملكُ وأفرادُ الحاشية ببراعة ستِّ الـحُسن ومهارتِـها. وبعدَ أن جاءَ دورُ سِلْفَتَـيها، حاوَلتا أن تفعلا مثلَـها، لكنّهما لـمّـا رفعتْ كلٌّ منهما يدَها اليُـمنى تطايرَ رذاذُ الشراب، ولطّخَ ثيابَ الحاضرين، ولـمّـا رفعتْ كلٌّ منهما يدَها اليُسرى تناثرَتِ العظامُ في الجهات كلِّها، حتّى إنّ إحداها أصابتِ الـملكَ في رأسِه، وهذا ما أثارَ غضبَهُ، وجعلَهُ يأمرُ بطَرْدِهما من القاعة.

في هذا الوقت، غافلَ الأميرُ «إيفان» الجميع، ثـمّ جرى إلى جناحِه، وبحثَ عن جلدِ زوجتِه الضِّفدعـيّ، ولم يكدْ يَعثُـرُ عليه، حتّى رمى به في النار الـمُتأجّـجة، ولا تَسَلْ عن حُـزنِ سِتِّ الـحُسنِ لـمّـا اكتشفتْ فعلةَ زوجِـها، فقالتْ مُعاتبةً:

ماذا فعلتَ يا عزيزي؟! لو أنّكَ انتظرتَ قليلاً لبطلَ مفعولُ السِّحر من تلقاءِ نفسِه، أمّا الآن، فابحثْ عنّـي عندَ السّاحر الشِّرّير «كوشِّيه» الرهيب.

قالتْ ستُّ الـحُسْن ذلك، وتـحوّلتْ إلى طائرِ تـمٍّ أبيض، وخرجتْ من النافذة طائرةً.



بكى الأميرُ «إيفان» بـمرارة، وندمَ على تَسرُّعِـه، وأخيراً تَـحامَـلَ على نفسِه، وانطلقَ يبـحثُ عن مملكةِ الساحر الرهيب.

وبينما هو يسيرُ مهموماً، التقى شيـخاً عجوزاً، وحكى لهُ قصّتَه، ثـمّ سألَـهُ عن مملكة «كوشيه». أشفقَ الشيخُ العجوز على الأمير بعدَ أنْ سمعَ قصّتَه، ثـمّ قالَ له:

أيُّـها الأميرُ «إيفان»! لماذا أحرقتَ جلدَ الضّفدعة؟ ألستَ أنتَ مَن ألبَسْتَـها إيّاه؟ ليسَ من حقِّـكَ خَـلْعُه. إنّ ستَّ الـحُسن أكثرُ دهاءً وحكمةً من أبيها، ولذلك غضبَ عليها، وأمرَ بأنْ تظلَّ ضفدعةً ثلاثَ سنوات. هاكَ كُبّةَ الـخيطان هذه! دَحْـرِجْـها، واقتفِ أثرَها حيثما ذهبتْ.

اندفعتِ الكُبّةُ تتدحرجُ، والأميرُ جادٌّ في إثرِها، وفجأةً صادفَ دُبّاً هائلاً، فرفعَ قوسَهُ، يُريدُ أن يَقتُـلَهُ، لكنَّ الدُّبَّ راحَ يتوسّلُ إليه: لا تَقتُـلْني أيُّها الأمير «إيفان»! قد تحتاجُ إلـيَّ مُستقبلاً.

عفا الأميرُ عن الدُّبِّ، وعادَ يجري خلفَ كُبّةِ الـخيطان، ولـمّـا رأى عُلجوماً يُـحلِّقُ في السماء رفعَ قوسَهُ، وسدّدَ يُريدُ قَتْـلَهُ، لكنَّ العُلجومَ قالَ له:

لا تَقتُـلْني أيُّها الأميرُ «إيفان»! رُبّـمـا تحتاجُ إلـيّ مُستقبلاً.

أنزلَ «إيفان» قوسَهُ، وأسرعَ في أعقابِ الكبَّة، وعلى حينِ غـرَّة، وثبَ من الدّغلةِ القريبة أرنبٌ ضخـمٌ، ومِـن فورِه رفعَ إيفان قوسَهُ، وهـمَّ بقَتْـلِه، لكنَّ الأرنبَ قالَ له:



لا تَقتُـلْني يا «إيفان»! قد أنفعُكَ قريباً.

أشفقَ الأميرُ على الأرنب، وتركَهُ يذهبُ في حالِ سبيلِه، أمّا هو فقد عادَ يقتفي أثرَ الكُبَّة، إلى أن بلغَ البحرَ الأزرق، وعلى الرملِ الذّهبـيِّ فُوجِئَ بسمكةِ شبّوط ذهبيّة تُنازِعُ وتتـخبّطُ، ولـمّـا رأتِ السّمكةُ الأميرَ استنجدَتْ به:

أرجُوكَ أيُّـها الأمير! أعِـدْني إلى الماء، وإلّا اختنقتُ هنا.

أعادَ الأميرُ السّمكةَ إلى البحر، وجرى إلى حيثُ توقّفتِ الكبَّة قُربَ عزبةٍ صغيرة. اقتحـمَ الأميرُ العزبةَ غيرَ هـيَّـابٍ ولا وَجِل، فرأى الساحرةَ الشّمطاءَ «باباياغا» ترقدُ على الـموقد.

أكرمتِ الساحرةُ وفادةَ الأمير، وأطعمَـتْهُ، وسقَتْهُ، وسألَـتْهُ، بعدَ أن أخذَ قسطاً من الراحة، عمّا جرى له، فأخبرَها بقصّتِه، ورجاها أن تَـمُدَّ لهُ يدَ العون في بحثِهِ عن زوجتِه، فأخبرَتْهُ بأنَّ زوجتَهُ أسيرةٌ لدى «كوشّيه» الذي خبّأَ رُوحَهُ على رأسِ إبرة، وخبّأَ الإبرةَ داخلَ بيضة، وأخفى البيضةَ في جوفِ بطّة، ووضعَ البطّةَ في بطنِ أرنب، وأوصدَ على الأرنب صُندوقاً، ثـمّ وضعَ الصندوقَ فوقَ شجرةِ بلّوط عالية، وهو ساهرٌ على حراسةِ هذه الشّجرة، لا يغمضُ له جفنٌ، لا في الليل، ولا في النهار.

وقفَ الأميرُ قُربَ شجرة البلّوط الشاهقة، لا يعرفُ ما يفعلُ ليتَسلّقَـها، ويصلَ إلى الصُّندوق. وبينما هو يُفكّر، إذا بدُبٍّ ضخـم ينقضُّ على جذع الشجرة، فيَقتلِعُها من جُذورها، فيسقطُ الصندوق، ويتحطّـمُ عندَ قدَمَـي الأمير.



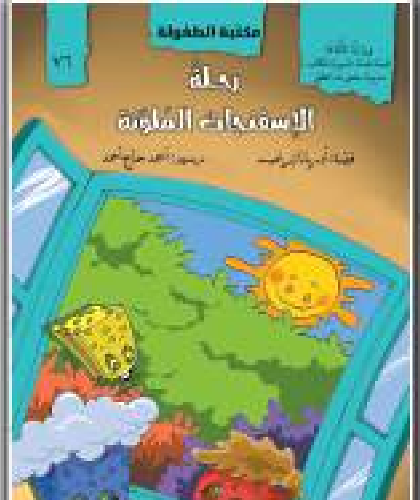
قفزَ من الصندوق أرنبٌ مسحور، وانطلقَ يُسابقُ الرّيح، لكنْ ها هو ذا أرنبٌ آخر، ذاكَ الذي عفا عنهُ الأميرُ «إيفان»، ينطلقُ في إثرِه، وإذ أدْرَكَهُ مزَّقَهُ إرباً، حينها خرجتْ من بطنِ الأرنب بطّةٌ مسحورةٌ، وحلّقتْ عالياً، لكنَّ العلجومَ أدركَها من فورِه، وضربَها بجناحِه، فسقطتِ البيضةُ منها، ووقعتْ في البحر، فتلقّفَتْها سمكةُ الشبّوط من فورِها، وخرجتْ بها إلى الشاطئ.

أمسكَ الأميرُ بالبيضة المشؤومة، وكسرَها، وأخرجَ الإبرةَ منها، وحطّمَها، فحاولَتْ رُوحُ «كوشّيه» الهربَ، لكنّ «إيفان» أزهقَها من فوره.

بعدَ ذلكَ، اقتحمَ «إيفان» قصرَ الساحر، حيثُ وجدَ زوجتَهُ في انتظارِه على أحرِّ من الجمر، ثمّ عادَ الزوجان إلى مملكتِهما، وعاشا سعيدَين.

من إصدارات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب
شهر تموز ٢٠٢١م















www.syrbook.gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٢١م

سعر النسخة ١٠٠ ل.س أو ما يعادلها